Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلاقات تربط العالم العربى بعضه ببعض فى تلك الأزمنة لا نستطيع أن نفهمها بسهولة، لأننا لو حاولنا الآن نفس المحاولة فى القرن الثالث عشر الهجرى أو فى القرن الرابع عشر وأردنا أن نجمع تراجم العلماء والأدباء فى كل قطر عربى لعجزنا عن ذلك أو لاتضح لنا غير قليل من العجز والقصور. ومن المؤكد أن هذه العلاقات والصلات السالفة لم تكن إلا شيئًا واحدًا هو وحدة التراث العربى التى وصلت البلدان العربية بعضها ببعض صلة وثقى، فإذا العالم أو الأديب فى بلدة عربية معروفًا معرفة تامة فى الوطن العربى جميعه.

ومما يدل بوضوح على هذه الوحدة فى التراث كتب التاريخ العام، فإنها ظلت طوال الأزمنة السابقة تؤرِّخ للعالم العربى جميعه لا تترك دولة ولا إمارة دون أن تعرِّف بها وتقف عند أحداثها مرارًا. ونجدها تذكر - فى كل سنة على مدار السنين - أعلام العلماء والأدباء المتوفين بها فى البلدان العربية من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب. وقد يكون الكتاب خاصًا بتاريخ بلدة معينة مثل كتاب «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة» وهو فى ستة عشر مجلدا، وهو خاص بمصر كما يوضح ذلك عنوانه، ونجده لا يكتفى بالتاريخ سنويًا لأحداث مصر، بل يضيف إلى تلك الأحداث دائمًا أحداث جميع البلدان العربية ودولها وإماراتها مع ذكره فى كل سنةٍ يؤرخ لها من توفِّى فيها من نابهى الأدباء والعلماء فى العالم العربى جميعه مترجمًا لهم ترجمات موجزة دقيقة. وبذلك يحمل تاريخ القطر العربى - كمصر - فى أطوائه تاريخ جميع الأقطار العربية وتاريخ من كان بها من صفوة الأدباء والعلماء. وكل ذلك لما استقر فى نفوس الأسلاف من وحدة التراث العلمى والأدبى فى العالم العربى الكبير وأن أقطاره وإن انفصلت سياسيًا فإنها لا تنفصل روحيًا ولا ثقافيًا ولا علميًا ولا أدبيًا، شأنها فى ذلك شأن خلجان تنتشر على شاطئ بحر كبير، تبدو فى الظاهر منفصلة، بينما هى متواصلة تواصلاً مستمرا، إذ تمدها جميعًا مياه واحدة على نحو ما كان يمد أقطار العالم العربى - ولا يزال يمدها إلى اليوم - تراث واحد.